

❖ **مسئله ۴:** اجتهاد کردن به سبب اینکه مصداق «وجوب تحصیل مؤمن از عذاب» است، دارای وجوب تخییری عقلی است.

گفته شده است که «اجتهاد» یکی از «مؤمن های از عذاب» است که به سبب ادله ای که حجیت ظنون خاصه را ثابت می کند، مجتهد به سبب اجتهاد از عذاب احتمالی ایمن می شود. همچنین عدیل اجتهاد در اینجا تقلید است (که در جای خود مؤمن بودن آن را بررسی خواهیم کرد) و عدیل سوم احتیاط است که به سبب تحصیل حکم واقعی، مکلف را از افتادن در عذاب ایمن نگه می دارد.

«لزوم تحصیل مؤمن از عذاب»، وجوب عقلی است که طبعاً مصادیق آن هم دارای وجوب عقلی تخییری می شوند.

۱. مرحوم فاضل در این باره می نویسد:

«لا ینبغی الإشکال فی أن المراد منه هو الوجوب العقلی الذی مرجعه إلى إدراك العقل و حکمه بأنّه بعد الالتفات إلى أصل التشريع، و حصول العلم إجمالاً بثبوت أحكام إلزامیة كثيرة فی الشریعة المقدّسة، و لزوم رعايتها و التعرّض لامثالها؛ لعدم کون الناس مهمّلين فی أمورهم، مفوّضين إلى اختيارهم، مضافاً إلى التوعید الثابت من الشرع قطعاً على ترک التعرّض لامثال و عدم المبالاة برعاية الأحكام، يلزم لأجل التخلّص عن ترتّب العقوبة و حصول الأمن من العذاب أن یمشی طریقاً يؤمّنه من ذلك.

فمرجع حکم العقل إلى صحّة عقوبة المولى لتارک هذا الطريق، و إلزامه إیّاه بالتخلّص عنها لو كان بصدد الفرار عن العقوبة و التخلّص منها، و عليه فليس الثابت فی هذا المقام إلّا إدراك العقل لذلك کسائر الأحكام العقلیة، و إلّا فمن الواضح أنّه ليس له حکم إلزامی مولوی أصلاً، كما أنّه من الواضح أنّه ليس فی المقام حکم وجوبی شرعی، ...

لا ینبغی الإشکال فی أن العقل لا یحکم ابتداء بالتخیر بین الأمور المختلفة، بل إلزامه بأحد هذه الأمور إنّما هو لأجل وجود جامع بينها یكون ذلك الجامع مؤثراً فی حصول الأمن و تحقّق التخلّص. نعم، الحکم بالتخیر إنّما هو فی النظر الثانی، و لحاظ المحقّقات كما فیما یشابه المقام من الأحكام العقلیة.»^۱

۲. مرحوم خویی صراحتاً می نویسد که وجوب اجتهاد (در کنار وجوب تقلید و وجوب احتیاط)، وجوب تخییری است ولی این تخیر، تخیر عقلی است و نمی تواند تخیر شرعی باشد.

۱. تفصیل الشریعة فی شرح تحریر الوسيلة (الاجتهاد والتقلید)، ص ۱

استدلال ایشان در نفی وجوب شرعی تخییری چنین است که اگر چیزی بخواهد واجب شرعی باشد، یا «واجب شرعی نفسی» است و یا «واجب شرعی مقدمی» و یا «واجب شرعی طریقی» و «واجب» در ما نحن فیه هیچکدام از این سه صورت نیست.

الف) وجوب اجتهاد، وجوب تخییری شرعی مقدمی نیست. چرا که، اولاً ما اصلاً قبول نداریم، وجوب مقدمی، وجوب شرعی باشد و ثانیاً: اگر هم بپذیریم که وجوب مقدمه وجوب شرعی است، اما احتیاط مقدمه هیچ واجب دیگری نیست.

«على أنّا لو سلمنا وجوب المقدمة فليس الاحتياط مقدمة لأي واجب فان ما أتى به المكلف إما أنه نفس الواجب أو أنه أمر مباح ، وهو أجنبي عن الواجب رأساً لا أنه مقدمة لوجود الواجب وتحققه ، بلا فرق في ذلك بين أن يكون أصل الوجوب معلوماً وكان التردد في متعلقه كما في موارد الاحتياط المستلزم للتكرار ، وبين أن يكون أصل الوجوب محتملاً كما في موارد الاحتياط غير المستلزم للتكرار ، ومعه كيف يكون الاحتياط مقدمة لوجود الواجب. نعم ، ضمّ أحد الفعّلين إلى الآخر مقدمة علمية للامثال ، لأن به يحرز الخروج عن عهدة التكليف المحتمل»^١

و ثالثاً: اجتهاد و تقلید هم مقدمه واجب دیگری نیستند.

«وكذلك الاجتهاد والتقليد ، لأنهما في الحقيقة عبارتان عن العلم بالأحكام ومعرفتها ، ولا يكون معرفة حكم أي موضوع مقوماً لوجود ذلك الموضوع ومقدمة لتحقيقه بحيث لا يتيسر صدوره ممن لا يعلم بحكمه ، فهذا كَرَد السلام فإنه ممكن الصدور ممن لا يعلم بحكمه ، وكذلك الحال في غيره من الواجبات إذ يمكن أن يأتي بها المكلف ولو على سبيل الاحتياط من دون أن يكون عالماً بحكمها ، فلا يتوقف وجود الواجب على معرفته بالاجتهاد أو التقليد. نعم ، لا يتمكن المكلف في بعض الموارد من الاتيان بالعمل إلا إذا علم بما اعتبر فيه من القيود والشروط ، كما في الموضوعات المركبة مثل الصلاة والحج فإن الجاهل بأحكامهما غير متمكن على اصدارهما ، إلا أنه من الندرة بمكان»^٢

^١ . التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج ١، ص ٢

^٢ . همان

ب) وجوب اجتهاد، وجوب تخییری شرعی طریقی نیست. (توجه شود که مراد ایشان از وجوب طریقی، آن وجوبی است که بر شیء عارض می‌شود تا شیء را منجز کند. مثلاً واجب است که از امارات تبعیت کنیم که این وجوب عارض شده بر امارات، باعث می‌شود که امارات در حق ما منجز و مقدر شوند. اما ممکن است بگوییم که ما این نوع از وجوب را نمی‌پذیریم و معتقدیم آنچه درباره امارات جعل می‌شود، حجت است و امتثال از امارات به سبب «وجوب امتثال از اماره» نیست، بلکه به سبب آن است که «مؤدای اماره» در حق ما واجب می‌شود.

البته اگر کسی وجوب طریقی را پذیرفت، باید آن را نوعی از وجوب غیری به حساب آورد چرا که «امتثال اماره» مقدمه وجود «حکم الهی» است.)

مرحوم خوئی می‌نویسد که تخییر بین اجتهاد و تقلید و احتیاط دارای وجوب طریقی هم نیست چرا که: احتیاط، «منجز» واقع نیست.

«وَأَمَّا عدم كونه وجوباً طریقیاً فلأن المراد به ما وجب لتنجز الواجب أو التعذیر عنه وليس الاحتیاط منجزاً للواقع بوجه، لما سیأتی من أن الأحكام الواقعية إنما تنجزت بالعلم الاجمالي أو بالاحتمال لمكان الشبهة قبل الفحص، أو لوجود الأمارات القائمة عليها في مظانها كما تأتی الإشارة إليه. فالأحكام متنجزة قبل وجوب الاحتیاط لا أنها تنجزت بسببه، فلا معنى للوجوب الطریقی بمعنى المنجزية فيه»^۱

ایشان هم چنین می‌نویسد که اجتهاد هم دارای چنین وجوبی نیست:

«وَأَمَّا الاجتهاد والتقليد فقد يبدو للنظر أنهما كالاختیاط لا معنى للوجوب الطریقی فیهما بالإضافة إلى التنجز، لأن الأحكام الشرعية - كما أشرنا إليه - تنجزت قبل الأمر بهما من جهة العلم الاجمالي أو الاحتمال، لا أنها تنجزت بسببهما. ثم على فرض عدم العلم الاجمالي من الابتداء أو انحلاله بالظفر بجملة معتد بها، يستند التنجز إلى الأمارات القائمة على الأحكام في مظانها لأن بها يستحق المكلف العقاب على مخالفة الواقع لا أنها تنجز بالاجتهاد، ومن هنا

۱. همان، ص ۳

لو ترك الاجتهاد رأساً كانت الأحكام منتجة في حقّه واستحق بذلك العقاب على تقدير مخالفة عمله الواقع، هذا في الاجتهاد»^١

مرحوم خوئي سپس درباره تقلید هم می نویسد که تقلید هم نمی تواند دارای وجوب طریقی باشد: «ومنه يظهر الحال في التقليد ، لتنجز الأحكام الواقعية بوجود فتوى من وجب على العامي تقليده وان ترك تقليده ، لا أنها تنتجز بالتقليد . فالوجوب الطريقي بمعنى التنجيز لا محصل له بالإضافة إلى الاجتهاد والتقليد.

نعم ، الوجوب الطريقي بمعنى المعذرية فيهما صحيح ، كما إذا أفتى المجتهد بما أدى إليه رأيه وعمل به مقلّده ولكنه كان مخالفاً للواقع ، فإن اجتهاده حينئذ كتقليد مقلديه معذران عن مخالفة عملهما للواقع ، إلا أن ذلك لا يصح القول بالوجوب الطريقي في الاجتهاد وعدليه وهو ظاهر»^٢

١. همان

٢. همان